الميثاق

المدير
عبد الله كنون

العدد 115 – السنة السابعة

8 صفحات
0,30 درهم

1 جمادى الثانية عام 1390
4 غشت سنة 1970

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد – تصدرها رابطة علماء المغرب

قال تعالى :

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

غربة الاسلام

اصبح ما اخبر به الصادق المصدوق (ص) في حديثه عن غربة الاسلام بين أبناء اخر زمن، حقيقة واقعة لا يماري فيها احد ، ودع عنك المنكرات والفواحش التي انتشرت بين المسلمين بكيفية لم يسبق لها مثيل. وانظر الى بعض المظاهر والحالات التي طوت كل ما كان معهودا من تقاليد الاسلام، وتحرج اتباعه من كل عادة لاهل الاديان الاخرى او عرف يتميزون به ، فكان ذلك من الاشياء المنبوذة لديهم والتي يتمثل بانها من فعل النصارى او اليهود .

فالعطلة الاسبوعية اليوم هي نصف يوم السبت وكل يوم الاحد سواء في ذلك القطاعات العامة والقطاعات الخاصة ولقد تعجب من انعقاد مجلس حكومي والدعوة اليه في يوم الجمعة وفي الساعة التي تفسخ فيها العقود شرعا ، في حين ان يوم السبت يكون فارغا من العمل ابتداء من الصباح ، حتى الاذاعة انما تاتي فيه باخبار بالتة، وتكون نشرتها اقصر نشرات الاسبوع . ولا تسل عن يوم الاحد ، فهو يوم غياب مطلقا لا كلام عليه .

واقبح ما يتجلى هذا التزلف للنصارى واليهود ، في حفلات الاعراس فقد كاد لا يقع احتفال بعرس وزفاف اليوم الا في يوم السبت اعتبارا بان الذين سيحضرونه غالبهم من الموظفين ، وسيكون ذلك مدعاة لسهرهم وعدم استيقاظهم مبكرا من الغد للعمل ، فيا اسفى كيف تمكن الشيطان من عقول القوم وصار يتلاعب بهم كما يشاء .

لقد كان الناس يتحرون يوم الخميس لاعراسهم تيمنا بليلة الجمعة ، او يوم الاثنين تبركا بيوم ولادة الرسول (ص) فصاروا يتبعون اليهود والنصارى من اجل حفنة من الموظفين، يحرصون على مشاركتها في اعظم حدث يكيف حياتهم ومستقبل بيتهم فشتان بين ما كان يقصده السلف الصالح وما يقصده هذا الخلف الطالح .

ولقد كنت كتبت مقالا في مجلة «لسان الدين» بعنوان هذا المقال ، واخذت فيه على بعض العلماء حمله لوسام اجنبي يسمى الصليب الاكبر، ولم اكن اتوقع ان يحصل هذا من غير متساهل في دينه ، يتعلل لهذا التساهل برخصة باطلة او فتوى منقوضة ، فاذا بي أري شابا متدنيا من أسرة مومنة ، امتلك صيدلية فوضع عليها صليبا. وقد كانت في ملك يهودي سنين عديدة ولكن من غير صليب . ثم حضرت جنازة لميت حمل من بلد اخر على سيارة لنقل الموتى في ملك احد المعتنين بدينهم والمتعلقين باتباع السنة ،

(البقية على ص. 6)

الحقائق المجحودة في واقع المرأة الغربية

بقلم الاستاذ احمد باكو

هناك موضوع جدي دقيق دأبنا على معالجته بأسلوب عاطفي ، بعيد عن الدقة والموضوعية المطلوبتين في مثله، وهو قضية المرأة ، من حيث الوضع الذي صارت اليه في الغرب، والوضع الذي يجب ان تصير اليه عندنا في الشرق . فمنذ ان كتب قاسم أمين في الموضوع، ونحن نكتب عن وضع المرأة الغربية بافتتان يشبه الى حد كبير، افتتان المتيم الذي يعميه حبه عن مقابح من يحب ، ولا بريه منه الا الحسن والكمال . فقد دأبنا على التحدث باعجاب مفرط عن المرأة في الغرب ، في ظهورها بمجتمع الرجال متحررة من الحياء ، وفي استقلالها عن الاب والزوج، بحيث تستطيع أن تصاحب الرجل وتختلي به وتعامله وتعاشره من غير حرج منها ولا حرج

(البقية على ص 8)

ميثاق النكاح وحكمة الطلاق

للعلامة الرحالي الفاروق

النكاح اتفاق شرعي كريم ، وميثاق غليظ عظيم ، يقترن الزوجان بموجبه اقترانا ظاهرا ويرتبطان حوله ارتباطا لازما ، طريقته المكارمة والمسامحة ، وهذا شيء من بابته ومصلحته ، وطبيعته المعاشرة الطيبة ، والمعاملة الحسنة ، وذلك من دعائمه واعمدته – واذا تمت مقومات هذا الاقتران وصحت مقدماته ، وروعيت حقوقه ومطالبه، نشأت عنه لا محالة علاقات روحية ، وملابسات مادية تقضي بوجود المودة والرحمة بين الجانبين ، وتفضي الى سعادة ورفاهية الاثنين – وترتب على ذلك احوال شخصية ، واحكام شرعية ، كما يستتبع – سعاده المجتمع العام بواسطه اعداد العشائر الفاضله ، وتهيئه الاسر الصالحه – وتكثير عدده وسواده باستمرار مصلحة التوالد لبناء هذا الكون واقامه جوانبه، وبقاء الجنس البشرى المتسابه في حقيقته ، حقيقه عن الله في ارضه ومعبدا لامره وحكمه – ورابطه الزواج كانت وما زالت احص رابطه في الوجود اذا اقيمت على قاعده التربيه، وبنيت على المصلحه الشرعيه – وتاثرت بعواطف البناء والتواصل البينه .

والقران الكريم عبر عن هذا المقام بتعبيرا اقوى وأوفى بقوله: «هن لباس لكم وانتم لباس لهن» وبدلت ايات عن معاني الناكح السامية، من العفه والزينه ، وشده الاتصال ، وقوه الحاجه، فكل منهما زينه لصاحبه، سديد الاتصال به، قوى الاحتياج اليه – وكل هذا افاده الكتاب الحكيم باوجز عباره، وابين اشاره ، وهو من عظمه القران ، ومعجزه البيان .

ثم انهم يقولون ان شهوه تنسى القلب عدا شهوة النكاح فانها تليينه وتلطفه ، ويستانس لهذا – بتشبيه لذة النكاح بلذه العسل في قوله صلى الله عليه وسلم: حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك – وبادراجه في سلك المحببات بقوله صلى الله عليه وسلم: حبب الي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قره عيني في الصلاه.

وللنكاح معنى خاص في اللغه العربيه، وفي اصول الشريعه الاسلاميه، – ويقول ابن عباس لبعض الناس – تزوج فان خير هذه الامة أكثرها نساء – فكان النكاح بذلك من المستحبات والمحببات ، ومن العقود الماضيه، والعهود السامية، تتاكد العنايه بسوابقه ولواحقه – والمحافظة على مكارمه ومصالحه، بيد ان النساء يستامرن في ابضاعهن ، ولا يفات عليهن في نكاحهن، حتى يكن على بينه من الامر فتطيب الحياة، وتسعد الفتاه، ويثمر نهرها، ويستتم زهرها، ويلوح برق الامل، ويهب روح المستقبل ، فتبلغ مناها، وتعرف مداها، وتحمد اباها ، اذ النكاح انما يكون تحت اشراف الاباء والاولياء، ولا سيما الصغيرات اللاتي لم يجربن حياة النكاح فانهن بدون ولي رحيم يتعرضن لكثير من الغرور والمناسي .

واذا تزوجتم فتزوجوا النساء لدينهن وصلاحهن، ولا تزوجوهن لاموالهن وجاههن وان اعجبكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ولا تمسكوهن ضرار لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه – ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة – وللرجال ان يتخذوا عددا مباحا من النساء، بشرط القدرة على القيام بحقوقهن، واستطاعة العدل في امرهن ، وبمثل هذا الاشتراط والتقيد تتيسر المصالح المتوخاة من اباحة التعدد، والتعدد شيء طبيعي وواقعي .

فالانسان قبل كل شيء جنسه الحيوان ، والتعدد واقع في الارض حب من حب وكره من كره – والطبيعة لا تدفع، والواقع لا يرفع ، فاما زوجات طاهرات، واما خليلات عاهرات، والانسان على نفسه بصيرة ، ووصية الله له بالعدل قائمة، فالنكاح اتحد او تعدد مشروع ومحبوب ولا يراد من هذا النكاح الا الاعلان عنه واشهاره بين الناس حتى تكون العلاقة بعيدة من البدعة وقريبة من السنة، واعتبارا بهذه الصفة القائمة، وعلاجا للمشاكل الحاضرة – فان نكاح الفاتحة اذا ثبت وقام، تعتبر فيه اللوازم والاحكام وتتقرر به الانساب والارحام ، والنكاح على الخصوص يطلب فيه التسهيل والتيسير كما كان من قبل في زمن السلف الصالح ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول، يسروا ولا تعسروا .

(يتبع)

وطعام الذين اوتو الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم

جاءنا من المركز الاسلامي بهولاندا سؤلان أحدهما عن لحوم الانعام التي تقدم في المطاعم الاروبية هل هي مباحة الاكل ام لا والثاني عن شرب القهوة فان اتباع احدى الطرق الصوفية ويوجد البعض منهم بين العمال في هولاندا يرون انه حرام وقد اجاب فضيلة الاستاذ محمد الطنجي عن السؤالين بما يلي:

ان الاديان السماوية في اصلها متحدة العقيدة لان مصدرها واحد وهو الاله الحق سبحانه وكثير من الانبياء اصحاب الدعوة المرسلين هم ذرية بعضها من بعض ولذلك كان الاسلام بمعناه العام هو دين جميع الانبياء وهذا هو المستفاد من قول الله تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» وقال تعالى اثناء خطاب للمومنين بمحمد عليه السلام: ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقال تعالى واوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يانبي ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون.

ولا ننكر مع هذه الحقيقة وجود احكام تختص بها بعض الاديان عن الاخرى تبعا لاحوال الامة الذين بعثت فيهم تلك الرسل واستعدادها لتفهم شرائعهم وطريق نشرها ونصرتها

الا اننا من جهة اخرى نرى ان الرسول العربي عليه السلام كان يحب ان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه شيء كما في صحيح مسلم لان الاصل في عمل اهل الكتاب المتدينين ان يكون موافقا لدينهم الذي يقدسونه.

وبين تلك الاحكام المختصة ببعض الاديان توجد احكام تتفق فيها اديان الانبياء المذكورين وان لم تكن من باب العقائد كالقصاص وعقوبة الزنى وغير ذلك ومنها مسئلة الطعام خصوصا فيما لم يقع تصريح بتحريمه لعينه وذاته كالخنزير والخمر لان طبيعة التعايش بين اهل الدينين في يسر ونفي حرج تقتضي التساهل في هذه الناحية والاسلام بهذا التساهل يجري على القاعدة التي اسسها من اليسر ونفي الحرج ولذلك قال: اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم فتعرض القرآن بعد تحليل طعامهم على المسلمين الى تحليل طعام المسلمين لهم تنبيها على ما ينبغي ان يقابل به اهل الكتاب هذا التساهل واللين الذى جرى عليه تشريع المسلمين وإن لم يكن الشأن ان يقبل المخالفون فيه شرائع دين مخالف ينكرونه ولا يومنون به او يدعون انه خاص بالامة التي بعث فيها ذلك النبي كما يدعيه البعض في رسالة خاتم النبيئين.

مسالك الامة فى طعام اهل الكتاب.

نظر الكون هذه القضية يحتاج كثير من المسلمين بحكم تعايشهم مع اهل الكتابين الى معرفة حكمها كثر حولها الكلام والاجتهاد والقياس والاستنباط على مختلف العصور ولا زال ذلك الى يومنا هذا رغم كونها منصوصا عليها في القرآن نصا لا ابهام ولا اجمال فيه، وكأن المسلمين ارادوا ان يخضعوا نصوص الدين الى البيئات والاحوال والعزلة والاتصال التي تكون بينهم وبين اهل الكتاب حتى تصبغها كل بيئة باللون والكيفية التي تريد مع ان دين الله اعلى من هذه المحليات، واجل من ان يخضع الى البيئات الخاصة ومظاهر المجتمعات ومنذ عهد الرسول وعهد الصحابة وهذه القضية يعمل فيها بمقتضى نصوص القرآن الا في فترات يغلب فيها التعصب والتشدد على اهل هذا الدين.

فقد روى المفسر ابن جرير عن ابي الدرداء وابن زيد انهما سئلا عما ذبحوه للكنائس فافتيا بأكله قال ابن زيد احل الله طعامهم ولم يستثن منه شيئا، واما ابو الدرداء فقد سئل عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجس اهدوه لها أناكل منه؟ فقال ابو الدرداء للسائل اللهم عفوا انما هم اهل كتاب طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وأمره بأكله، وروى ابن جرير ايضا وابن المنذر وابن ابي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم وروى مثله عبد بن حميد عن مجاهد وعبد الرزاق عن ابراهيم النخعي.

وقد اجمع الصحابة والتابعون على هذا واكل النبي (ص) من الشاة التي أهدتها اليه اليهودية ووضعت له السم في ذراعها وكان الصحابة يأكلون من طعام النصاري في الشام بغير نكير ولم ينقل عن احد منهم خلاف الابني تغلب وهم بطن من العرب انتسبوا الى النصارى ولم يعرفوا من دينهم شيئا فنقل عن علي كرم الله وجهه انه لم يجز اكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم معللا ذلك بأنهم لم يأخذوا من النصاري الا شرب الخمر يعني انهم على شركهم لم يصيروا أهل كتاب واكتفى جمهور الصحابة بانتمائهم الى النصرانية نقله في تفسير المنار.

وقد ذكر الشيخ ببرم الحنفي التونسي في كتابه «صفوة الاعتبار» مبحثا طويلا في ذبائح اهل اوربا ونقل عن علماء مذهبه ان ذبائح اهل الكتاب حلال مطلقا وذكر أنه راى رسالة لاحد فاضل المالكية نص فيها على الحل وجلب النصوص من مذهبه بما ينثلج به الصدر نقله الشيخ رشيد والمسألة اخذت اطوارا من البحث في المذهب المالكي إذ اثار ما ذهب اليه ابن العربي في احكام القرآن جدالا عنيفا بين المالكية ما بين موبد له ومنتقد عليه.

وفي العصر الحديث سئل المرحوم الشيخ محمد عبده عن قوم من اهل الكتاب (في الترنسفال) يضربون رأس الثور بالبلطة ثم يذبحونه ولا يسمون كما يذبحون الشاة بدون تسمية فافتى بحل ذبيحتهم هذه فقام نزاع في مصر حول هذا الموضوع كان سببا في اجتماع طائفة من علماء المذاهب الاربعة في الازهر وألفوا رسالة ايدوا فيها الفتوى بنصوص مذاهبهم وطبعها الشيخ عبد الحميد حمروش من علماء الازهر وقضاة الشرع.

ومن المناسب ان نذكر ان سيدي المهدي الوزاني من علماء فاس الف رسالة في تأييد فتوى الشيخ عبده بنصوص المالكية المعتبرة قال صاحب المنار وقد نشرناها في آخر جزء من مجلد المنار السادس.

ومن الجدير بالذكر ان علماء الازهر من المذاهب الاربعة الذين الفوا تلك الرسالة عقدوا الفصل الثامن من رسالتهم لرد الرهوني في حاشيته على من تقدمه من المالكية برأيه كما عقدوا الفصل التاسع لتفنيد كلام الرهوني وبيان بطلانه، قال معناه في المنار وهذا اشارة فقط الى الدور الذي اخذته هذه المسئلة.

شرب القهوة

ذكر العلامة الشيخ محمد بن على السنوسى فى تهذيب الفروق للقرافى بعد كلامه على الفرق الاربعين قضية شرب القهوة فقال المسئلة الثالثة:

افاد الحطاب ان ظهور قهوة البن كان فى القرن العاشر وقبله بيسير وذكر ابن حجر فى فتح البارى ان اول من شربها وامر اصحابه بشربها ليستعينوا بها على السهر فى العبادة الشيخ الولى الصالح المتفق على ولايته ابو الحسن على الشاذلى اليمنى لا المغربى.

وقال ابن سينا نقلا عن صاحب القاموس فى كتاب الطب ان البن المعلوم فى بلد زيلع الحبشة هو البندبزيادة الدال بلسان الحبشة وقد اختلف الناس فيها فمن متغال فيها يرى ان شربها قربة ومن غال يرى ان شربها مسكر كالخمر، والحق انها فى ذاتها لا اسكار فيها وانما فيها تنشيط للنفس ويحصل بالمداومة عليها ضراوة تؤثر فى البدن عند تركها كمن اعتاد اللحم بالزغفران والمفردات فيتاثر عند تركه ويحصل له انشراح باستعماله غير انها تعرض لها الحرمة لامور ذكرها الحطاب فى شرح المختصر واللقانى فى شرح الجوهرة كما فى حاشية ابن حمدون وفى شرح المجموع وزبدة ما فى الحطاب انها فى ذاتها مباحة ويعرض لها حكم ما يترتب عليها انه وفى ترويح الجنان للكنوى: والحق فى استعمال القهوة هو الحل كشرب الدخان الا ان حل استعمالها خال عن الكراهة ايضا بخلاف حل شرب الدخان ثم نقل عن شرح الجوهرة للقانى ما نصه: والحق انه ليس الاسكار ولا فساد العقل فى القهوة بنفسها مع ما فيها من الفوائد البدنية فيباح تناولها الا ان يكون مقارنا بالمحرمات الخارجية كالادارة على هيئة الفسقة او تناولها فى الاوانى المحرمة وغير ذلك انتهى باختصار.

محمد الطنجي

الحقائق المجحودة في واقع المرأة الغربية ـ تابع

عليها . وتحت تأثير هذا الاعجاب، تعمى أبصارنا وقلوبنا ، عن زوايا هذا المظهر الفاتن وخباياه، وعن الحقائق التي يخفيها وراءه، ونأبى في إصرار وعناد، أن نفضح الباطن القبيح لهذا الظاهر المليح ، وان نكشف عن الاسباب الاجتماعية التي أنتجت هذا السلوك الجديد للمرأة في الغرب، والعواقب الخلقية التي تقترن اليوم بتحرر المرأة الغربية وسلوكها الذي نهيم به حبا. ثم نزيد على هذا كله، فنغضب على المرأة عندنا وننعتها بالتخلف والجهالة، لانها لا تسلك ذلك السلوك الذي يفتننا في المرأة الغربية، وتغضب كذلك على مجتمعنا الذي لا يرضى للمرأة ذلك ولا يسمح لها به.

وأظن أنه آن لنا أن نثوب الى الصواب في هذه القضية، وان نقول الحق فيها ولو على أنفسنا، وأن نراجع هذا المنهاج الخطل الخطر الذي نعالج به قضية المرأة ونرجع عنه.

وقد جدد لنا العهد بهذا المنهاج احد كتابنا الذي نشر اخيرا في احدى الصحف اليومية مقالا خلاصته: ان مجتمعنا يعاني خللا ما، لان المرأة فيه مختفية من حياة الناس فهي لا تظهر الا باعتبارها «مكلفة بمهمة» أما أو اختا او زوجة، ولا ظهور لها باعتبارها صديقة تصاحب الرجل من غير أن تكون له زوجا او اختا، وان هذه الظاهرة منتفية في المجتمع الغربي، حيث نرى المرأة حاضرة دائما في الجماعة. وأن العلاقة بين الرجل والمرأة عندنا غير طبيعية، لانها منحصرة دائما في علاقة رجل بامرأة في اطار الحاجة «فالمرأة موجودة معه فقط كبنت شارع مهمتها أن تجتمع بالرجال». وأن ارتباطنا بالمرأة على هذا النحو أورثنا عدة أعراض مرضية، منها الكبت الذي يدفعنا الى ان نحول اعناقنا وراء كل فرقعة كعب عال، وراء كل امرأة تمر، ومنها أن الرجل منا اذا اتفق له اجتماع بامرأة على مرأى من اصدقائه شعر بنوع من الزهو حتى لكانه دخل معركة وانتصر فيها، ومنها أن قبلة السينما تحرك جمهورنا وتهيجه، ومنها أنه لا وجود في أدبنا الحديث لا مرأة ملهمة ارتبطت مع أديب برباط الصداقة، فجميع النساء اللواتي نحدث عنهن الادباء كن زوجات لهم. وقد سلم المجتمع الغربي من كل هذه الاعراض المرضية لسلامته من الخلل الذي اصاب مجتمعنا بغياب المرأة من حياة الناس. ففي الشارع يسير الولد الفرنسي مع البنت الفرنسية بخطوات عادية يتحدثان بانطلاق ، بينما يلاحظ ان الفتى المغربي ، يتحدث همسا مع الفتاة في الطريق، يثير فضول الناس وتطلعهم بارتباكه او بوقاحته. وفي حياة الادباء الغربيين، نجد مقابل روجات ادبائنا حبيبات ارتبطن بالادباء من غير زواج ، واشتهرن بذلك وتحدث عنهن الادباء من غير خوف ولا حرج. ولكل ذلك فان اختفاء المرأة من حياة المجتمع اكبر علامة من علامات التخلف.

هذه خلاصة مقال «للرجال فقط» الذي سلك فيه كاتبه ذلك المنهاج الخطل، فمدح مجتمع الغرب ووضع المرأة فيه ، وذم مجتمع الشرق ووضع المرأة فيه، وأدان هذا بالتخلف وحكم لذاك بالسوي والاستقامة، وسكت أثناء ذلك وبعد ذلك عن باطن الظاهر الفاتن لحياة المرأة في الغرب وأسبابه ، وعن أعراض هذا الظاهر وعواقبه المعروفة، وبذلك طبق المنهاج تطبيقا أمينا، فتحدث عن القضية من وجه واحد وترك منها وجوها وحقائق دأبنا على جحدها .

لماذا اصبحت المرأة في الغرب حاضرة في مجتمع الرجال، على النحو الذي يفتننا ويعجبنا؟ ولماذا تأتي للمرأة هناك، ان تصير «صديقة» للرجل، لا ترتبط معه برباط الزواج والقرابة وحدهما ؟ . ولماذا يحدث هذا من غير عائق نفسي ولا مانع خارجي؟!

إن وراء هذا سببا اجتماعيا هو الوجه الاول والحقيقة الاولى التي سكت عنها المقال ، ويسكت عنها كل من كتب في الموضوع، بمقتضى هذا المنهاج الشائع.

إن هذا السبب هو أن الناس في الغرب، في أوربا وأمريكا، رفضوا فكرة العرض وبقية الاخلاق المتفرعة منه كالعفة والغيرة والحياء، وطردوها من حياتهم شر طردة، بحيث لم يبق لهذه الاخلاق عليهم، أمر ولا نهي، ولم يبق لها سلطان على توجيه سلوكهم الاجتماعي.

وإن واقع المجتمع الغربي، بفكره وآدابه وفنونه وقانونه، ليجلي لنا هذه الحقيقة ويقربها إلى الادراك تقريبا، بحيث يراها من حضر هذا الواقع ومن غاب عنه معا. فقد عرفنا من خلال احتكاكنا بالمجتمع الغربي وتواصلنا معه، أن القوم هناك، لا يأتمرون بأوامر الاخلاق ولا يعترفون لها عليهم بسلطة. ثم رأينا هذا منعكسا على الفكر الغربي الذي عبر بآدابه وفنونه وقوانينه بواقعيه، عن رأي الغربيين في الاخلاق وحالهم معها .

ففي الادب الغربي ، نجد أن علاقات السفاح التي تقوم وراء الحياة الزوجية، كانت موضوعا شائعا تزاحمت عليه أقلام كتاب الرواية والقصة، حتى ان معظم الروائع الروائية التي تحظى بالتقدير والثناء، جاءت متحدة في هذا الموضوع، وفوق هذا، فان القارئ لا يدق عليه ، أن يدرك اتحادها في شيء آخر، هو موقف مولفيها. الذين ينتصرون دائما لمن يخون من الزوجين، ويخذلون المخون منهما، ويوجهون الوقائع في القصة والرواية على نحو يقنع القارئ بأن خيانة من يخون من الزوجين أمر اضطراري له مسوغات وليس خطيئة توجب اللوم، وينتهي، مع انتهاء الرواية ، اذ الاشفاق والانتصار لاحد الزوجين الذي يزني على الآخر، كما نرى مثلا في رواية «الاحمر والاسود» و «حياة امرأة» للكاتبين الفرنسيين ستندال، وجي دى موباسان(1). ويدلنا تزاحم الكتاب على هذا الموضوع، على ان الخيانة المتبادلة بين الازواج كانت قاعدة عامة، وليست حالة فردية شاذة. ويدلنا أسلوب التسويغ والتبرير الذي كتبوا به، على أن المجتمع كان يجنح الى تمجيد علاقات السفاح، وما فيها من حرية إباحية وتحرر من الالتزامات الخلقية ، ويضيق برابطة الزوجية وما فيها من قيود والتزامات. وقد كان هذا رأيا جنح اليه الناس في المجتمع الغربي وطبقوه عمليا وظهر بعد ذلك في شكل نظرية لجان جاك روسو الذي كان (على جلالة قدره) يرجو للناس، في دعوته العامة للرجوع للطبيعة، أن يخلعوا عنهم نظام الزواج ويحلوا محله، نظام الطبيعة القائم على الحب وحده، الذي يمكن أن نستقيم به الحياة، باستقلال عن قيود الزواج ومواثيقه الاصطناعية(2).

وظل المجتمع الغربي يتقهقر بالاخلاق، حتى أصبح له في كل يوم انحطاط جديد تصير به سيئات أمسه حسنات غده. ولم يكد يتنفس الزمان بالقرن العشرين ومنتصفه حتى بلغ في ذلك دركا لم يخطر على قلب بشر. وقد سجل لنا الادب المكتوب في القرن العشرين ومنتصفه منقلب هذا التقهقر، فرأينا المجتمع يتبذل ويسترخص العلاقة بين الرجل والمرأة الى حد يثير الاشفاق، ورأينا الخيانة المتبادلة بين الازواج، تصيرا امرا واقعا يحترمه الجميع ، ولا يضيق به، وحالة سوية لا يشقى الناس ويكدر حياتهم. ولذلك فان هذا الادب أصبح يصور لنا شقاء الاجيال الجديدة من المجتمع الغربي بالزواج وثورتهم عليه. بعد ان كان ادب الماضي يصور لنا شقاء الاجيال القديمة بعدم الاخلاص فيه، واختفى تبعا لذلك من هذا الادب نموذج الخائنة التي تخون اضطرارا في تأثم وتكتم وحل محله نموذج المرأة التي تخون اختياراً في مجاهرة وتحد لتوكد رفضها للزواج وثورتها عليه .

ومما يجانس هذا في الدلالة على المراد ، ويجدر

(البقية على ص 7)

1) ففي (الاحمر والاسود) نرى الزوج المخون في الرواية رجلا فظا غليظ الطبع يشح على زوجته بما يجب ان تناله من حب وعطف ، وفي (حياة امرأة) نرى الزوجة المخونة امرأة بليدة الطبع خيالية الفكر عاجزة عن اشباع عواطف زوجها ولا يدق على القارئ ان يستنتج من هذا ان الكاتبين هناك وهنا يتحيزان للخائن من الزوجين ويعتذران له .

2) انظر كتاب تطور العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة للاستاذ احمد الشنتناوي ص. 657 وما بعدها.

شمس العرب تسطع على الغرب
اثر العرب في الحضارة الاروبية

تأليف: المستشرقة الالمانية زيغريد هونكه ـ تعريب: الاستاذين: فاروق بيضون وكمال دسوقي
تحليل: الاستاذ عبد الرحمن الكتاني

(3)

واما الكتاب الخامس فقد اشتمل على تسعة فصول تحدثت في اولها عن المعجزة التي حققها العرب وتعني بها الفتوحات العلمية والحربية التي حققوها في اغلب قارات الدنيا في زمن وجيز.

واثبتت ثانيا ان الغرب يسير في طريق مظلم وتعنى به الجهل والتعصب اللذين سادا دول الغرب قبل الاسلام حتى حملاها على احراق المكاتب واغلاق المدارس وتحويلها الى كنائس حتى اختفت مراكز الحضارة الاغريقية واحدا اثر واحدا وفندت ما اتهم به عمرو بن العاص القائد الاسلامي الشهير من احراق مكتبة الاسكندرية قائلة قد ثبت في اكثر من مناسبة وبعد ابحاث مستفيضة انه مجرد اختلاق لا اساس له من الصحة مستشهدة ببعض النماذج على تسامح المسلمين وسماحة عمرو.

واشادت ثالثا بمنهج المنتصرين الذي خطه القرآن الكريم في قوله لا اكراه في الدين وهو منهج جعل العربي ابلغ سفير وداعية لديانته في منح لغته صفة العالمية، وجعل الاديرة المسيحية التي كادت ان تنمحي في عصر الحكم المسيحي تصل الى ذروة عظمتها ودعا العرب الى الدخول الى مداس غير المسلمين والنهل من منابع المعارف الهندية والاغريقية.

واشادت رابعا بالقيمة الكبرى التي اعطاها الاسلام للعلم حيث جعل طلبه عبادة عائبة على رجال الكنائس الذين كانوا يكفرون كل من يقول بكروية الارض مثلا ويقضون على كل مصلح حتى اخسروا الحضارة في الغرب الفا من السنين قبل ان تبدأ في الازدهار تدريجيا عكس حضارة الغرب التي آتت اكلها قبل ان ينقضي قرن واحد من الزمن على الفتوحات الاسلامية.

واشادت خامسا بما سعته عملية انقاذ ذات معنى كبير في تاريخ العالم عملية اعتبرت الكتاب وسيطا في السياسة والعلم، وسفيرا للسلام مستدلة بأعمال الخليفتين العباسيين هرون والمامون في اقتناء الكتب العلمية وانقاذها من التلف واعتبرت ان عمل العرب لهو عمل انقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم ويجب ان يشكر عليه العرب ولا يعود لبيزنطة فيه الافضل قليل.

واشادت سادسا بالترجمة واعتبرتها عاملا حضاريا وذكرت انها بدأت مبكرة حتى في ايام الامويين حوالى سنة 687 ميلادية مستعرضة نماذج من عناية الغرب بها ومنوهة بحنين بن اسحق الذي كان يجيد الاغريقية والفارسية والارامية وقائله.

(حمى المترجمون العرب آثار القدماء العلمية من الضياع والزوال فكثير من المخطوطات لولا العرب لما عرفنا اليوم عنها شيئا ككتب جالينوس في علم التشريح ومخطوطات هيرون Herón وفثيلون Philo وميتلاوس في الميكانيكا والرياضيات وبطليوس Ptolemous في البصريات ومخطوطة اوفليدس في علم التوازن ومخطوطته في (ساعة الماء) وقانون العلوم لارخميدس.

وثمة ثلاثة كتب علمية لابولونوس Appolonius انقذها ثابت بن قرة الطبيب وعالم الرياضيات الكبير الذي عمل مع ولد حنين بن اسحق وابن اخيه المبرز النبيه في مدرسة الاستاذ بين تلاميذه التسعين، ولم يمت حنين الا وقد اتم ترجمة اغلب اعمال الكلاسيكيين) واشادت سابعا بشغف العرب بالكتب شغفا يشبه الى حد بعيد شغف الناس اليوم باقتناء السيارات والثلاجات واجهزة التلفزيون حتى ان مكتبة صغيرة كمكتبة النجف في العراق كانت تحوي في القرن العاشر اربعين الف مجلد بينما لم تحو اديرة الغرب ـ تقول الدكتورة اثنى عشر كتابا ربطت بالسلاسل خشية ضياعها بل انه كان لكل مستشفي يستقبل زواره قاعة فسيحة صفت على رفوفها الكتب الطبية وهي كتب لم تكن مطبوعة على آلة بل نسخت باليد.

وام يكن المرء ليحسب من الاثرياء ما لم يكن يملك مجموعة من الكتب النفيسة النادرة، ولم تفتها الاشادة بالدور الذي كان يقوم به الدلالون في اقتناء الكتب في مختلف الاوساط.

واشادت ثامنا بشعب العرب الذي يذهب الى المدرسة ذاكرة ان نسبة 95 0/0 على الاقل من سكان الغرب في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر لا يستطيعون الكتابة والقراءة بينما كانت آلاف مؤلفة من المدارس في القرى والمدن تستقبل ملايين البنين والبنات يجلسون على سجادهم الصغير يكتبون بحبر يميل الى السواد فوق الواحهم الخشبية ويقرءون مقاطع من القرآن حتى يجيدوها ثم يتقدمون خطوة تلوا اخرى في تعلم قواعد اللغة مثبتة بعدة دلائل اهتمام الدولة الاسلامية بتعليم رعاياها، ومبرزة بوضوح الاثر الفعال الذي كانت تتركه في نفوس الطلبة المسلين دروس كبار العلماء الذين كانوا يزورون مراكز الثقافة الاسلامية اثناء رحلاتهم الحجازية وقالت:

لقد قدم العرب بجامعاتهم التي بدأت تزدهر منذ القرن التاسع والتي جذبت اليها منذ عصر البابا سلفستروس الثاني عددا من الغربيين من جانبي جبال البرانس ظل يتزايد حتى صار تيارا فكريا دائما فقدم العرب بها للغرب نموذجا حيا لاعداد المتعلمين لمهن الحياة العامة والبحث العلمي لقد قدمت تلك الجامعات بدرجاتها العلمية وتقسيمها الى كليات واهتمامها بطرق التدريس للغرب اروع الامثال ولم تقدم هذا المظهر فقط بل وفرت له كذلك اللباب: (مادة الدراسة).

واشادت تاسعا بالدور العظيم الذي قام به العرب في ايصال اعمال الفلاسفة والعلماء القدماء واثارهم العالم الحديث مع بقاء الحضارات العصرية والبابلية والاغريقية محتفظة بطابعها الخاص معترفة بأن العرب هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمي الحق القائم على التجربة ولم يقتصروا على انقاذ الحضارة الاغريقية من الزوال بل انهم مؤسسو الطرق التجريبية في الكيمياء والطبيعة والحساب والجبر والجيولوجيا وحساب المثلثات وعلم الاجتماع.

في المكتبة المغربية

اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار

هذا كتاب لطيف عن المدينة المغربية العزيزة ألفه محمد بن القاسم الانصاري السبتي باثر استلابها جوهرة نفيسة من تاج المملكة المغربية، وبما ان المؤلف من اهلها فانه يذكر ما كان فيها عند سقوطها من مساجد وخزائن علمية وربط وزوايا وممارس وابواب وجبانات تضم احداث عدد عديد من رجال والعلم والدين، الى غير ذلك من الآثار السنية على حد تعبيره، فهو وصف جامع وكاشف لاحوال هذه المدينة ومظاهرها العمرانية والاجتماعية يطلعنا على عظمتها واهميتها الكبيرة ما بين جميع مدن المغرب. وقد نشر هذا الكتاب اكثر من مرة ولكنه كان ينفد بسرعة لما تحتله مدينة سبتة في قلب كل مغربي من مقام كريم. وقد اعاد الاستاذ البحاثة السيد عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة الرسمي نشره على نسخة بالمكتبة الملكية وقابله على النسخ المطبوعة من قبل وحقق نصه وعلق عليه تعاليق تفسيرية وتاريخية هامة واتبعه بملاحق تاريخية وديبلوماسية تتعلق بحركة استرجاع سبتة كما زينه بصور للمدينة السليبة وخريطة تبين احياءها وضواحيها.

صفحات من التاريخ

تأثير الثورة البربرية الكبرى على الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب

بقلم الاستاذ :
عبد الرحيم بن سلامة

(1)
تمهيد

دخل الاسلام الى بلاد المغرب منذ القرن الاول للهجرة على يد الفاتحين الاوائل مبنيا على تعاليم الكتاب والسنة وقد استمرت هذه الفتوحات زهاء قرن وربع قرن ، لكنها اتخذت في الاخير صبغة مذهبية فحادت عن تعاليم الكتاب والسنة التي قامت من اجلها .

وهكذا فان الاحداث التي عرفها المشرق العربي من جراء انقسام المسلين الى شيعة وخوارج . وكان لها مداها في المغرب، حيث حاول انصار كل مذهب بث نفوذهم داخل المغرب متسترين وراء الفتوحات، وبذلك اخذ الخوارج يتسربون الى المغرب في صفوف الجيش الاسلامي منذ مطلع القرن الثاني للهجرة فوجدوا المغرب خصبا لنشر مذهبهم فلم يعد الولاة الامويون يهمم ان يطبقوا تعاليم الكتاب والسنة تطبيقا حقيقيا بقدر ما يهمهم بث نفوذهم وسط القبائل البربرية فلم يستطيعوا بسياستهم الخرقاء الا ان يفقدوا بقعا كثيرة من بلاد المغرب فعندما جاء الادارسة الى المغرب وجدوا الخوارج في سلجماسة وفي مكناسة وغيرها من الاماكن الهامة كما وجدوا البرغواطيين في تامسنا وانصار المذهب الحنفي في تغير حيث استقروا في هذه البقعة ولكن مذهبهم لم يجد الاقبال الذي وجده مذهب الشيعة والخوارج على عهد الادارسة.

وهكذا يتضح ان الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب كانت في اول عهدها من اجل نشر تعاليم الاسلام لكن سرعان ما تطورت هذه الفتوحات الى بث نفوذ وغزو مذاهب وقد تفطن البرابرة الى ذلك فقاوموا في كثير من الاحيان هذا الانحراف الذي كاد ان يعصف بالتعاليم الاسلامية التي قامت من اجلها هذه الفتوحات

وفي هذا البحث سنطلع القارع على اهم الاطوار التاريخية لعلاقة البربر بالفاتحين العرب من عام 22 هجرية حتى 122 هـ وهو تاريخ بداية الثورة البربرية الكبرى.

(2)
البربر وبداية الفتح الاسلامي

حينما استتب الامر لمعاوية بحكم المسلمين في المشرق بعث قائده ابا المهاجر ليفتح الجزء الاقصى من بلاد المغرب فقصده هذا الاخير على رأس جيش مجهز ماراً باقطار المغرب حتى وصل بلاد البربر فوجدهم رجالا اقوياء يستميتون من اجل عزه ومناعة وطنهم، لكن ابا المهاجر عرف كيف يقنعهم بان مصلحتهم تقتضي ان يكونوا الى جانب العرب والمسلمين .

وبذلك امكن «لكسيلة» وقبائل البربر ان يعلنوا اسلامهم وان يشاركوا في فتح مدينة تمسنا ببلاد المغرب الاوسط، لكن عقبة بن نافع الفاتح الاسلامي العظيم لم يسلك الطريق التي سلكها ابو المهاجر فعامل سكان البربر بقسوة وعنف مما جعل زعيمهم «كسيلة» يفر من صفوف الجيوش الفاتحة لتلمسان ويجهز جيشا لمواجهة عقبة .

وهكذا دارت الدائرة على عقبة وبعد قتال عنيف بين الطرفين استشهد عقبة على يد جيش كسيلة ودفن بمكان قرب الزاب بالمغرب الاوسط .

كان لوفاة عقبة اثر سيء في نفوس العرب الفاتحين الذين انهارت معنوياتهم وبدأت الخلافات تنحر صفوفهم اما كسيلة فقد استبد بالحكم واتخذ من القيروان مركز التوجيه اوامره ونواهيه الى سكان البربر في الشمال الافريقي كله

وقد استمر في صراعه العنيف مع العرب الفاتحين نحو ست سنوات كان النصر فيها اخيرا للعرب الفاتحين كما سنرى

وفي سنة 66 للهجرة اي بعد زمن قصير من تولية الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ، أرسل هذا الاخير الى بلاد المغرب جيشا جرارا بقيادة البطل زهير بن قيس البلوي لاستعادة القيروان من ايدي البرابرة فاستردها البلوي لكن كسيلة استنجد بالجيوش البزنطية التي خاضت معارك طاحنة الى جانب كسيلة والبرابرة ضد القائد زهير وجيش الفاتحين وقد اسفرت هذه الحرب عن مقتل كسيلة على يد زهير بن قيس البلوي واستسلام البرابرة ودخولهم في طاعة العرب .

لكن الخلافة في دمشق رات في هذا الانتصار العظيم الذي حققه القائد البلوي ، خطرا عليها فتخوفت ان ينفصل البلوي عن خلافة الشام ويعلن نفسه خليفة ببلاد المغرب، فامر عبد الملك بن مروان بتعيين حسان بن النعمان واليا على بلاد المغرب، فانتقل النعمان الى ولايته واول ما فكر فيه حسان هو القفاء على القوات البربرية التي كانت ترابط في المغرب منذ عهد كسيلة، وبالفعل تمكن من اغراء البربر في الاستعانة بهم على البزنطيين فكاد النصر يحالفه لولا مداهمته من طرف امرأة بربرية تعرف بالكاهنة وهي جان دارك المغرب على حسب تعريف بعض المؤرخين(1) فتراجع حسان وجيشه الى برقة في ليبيا تاركا مقالد الحكم المطلق لهذه الكاهنة طيلة عشر سنوات. لكن حسان اخذ في هذه المدة يستجمع قوته وينظم جنوده حتى تيقن من قدرة جيشه، فقابل الكاهنة بمكان قرب قابس بتونس ودارت الرحى بين الجيش فقتلت الكاهنة وعديد من افراد جيشها في هذه المعركة ولكن بتحقيق هذا الانتصار انتهت ولاية حسان وعين مكانه موسى بن نصير واليا بالمغرب فعمل على تثقيف البربر وتعليمهم مبادئ الاسلام واحكام شريعته وبذلك آمن كثير من البرابرة بالاسلام وقبلوا عن طواعية الالتحاق بالجيش الاسلامي الذي أرسل جزءا هاما منه لفتح بلاد الاندلس بقيادة البطل العظيم طارق ابن زياد فتمكن هذا الاخير من فتحها في سبعة ايام

كما ان عبد الرحمن الغافقي توجه على رأس جيش بربري الى بلاد الغال «بفرنسا» في معركة بواتي الشهيرة كاد النصر يحالفه لولا غرور بعض القواد وطيشهم مما جعل شارل مارتيل او «المطرقة» يقضي على جيوش المسلمين التي لو تم الفتح على يدها لتغير وضع خريطة العالم ولاصبح الاسلام منتشرا في كل بلاد العالم .

من خلال هذه النظرة السريعة نعلم «ان الفتح الاسلامي الذي كانت انطلاقته من بلاد المغرب، استغرق نحو قرن» والسر في طول هذه المدة هو مناعة الاراضي المغربية من وشجاعة البربر من جهة ثانية.

---

1) ترجع هذه التسمية للمؤرخ الفرنسي (مونطان) في كتاب تاريخ المغرب.

في المكتبة المغربية

فهرس الوثائق التاريخية بمكتبة تطوان

يشتمل هذا الفهرس على الوثائق التاريخية التي لها علاقة بالسنوات العشر الاولى من عصر السلطان مولاي الحسن الاول (1291-1300) مما تحتويه المكتبة طبعا . وذلك بعرض مضمون الوثيقة داخل موضوع معين مع الرمز للمحفظة التي تضمها. والموضوعات وهي تبلغ 26 مرتبة بحسب الحروف الهجائية وقد احتوى الفهرس في الختام على فهارس تفصيلية للاشخاص والاماكن والدول والمصطلحات . . وهو من عمل مدير المكتبة السيد المهدي الدليرو ورئيس قسم الوثائق بها السيد محمد الغازي الرويفي .

صحة امامة غير المقيم في صلاة الجمعة

(3)

بقلم الاستاذ العربي الورياشي

وقال صاحب النوادر الكبرى بعد ما قدمنا عنه نقلا عن سيدي موسى السلماني ما نصه : اختلف في صلاة المقدم المسافر فمن لم يجزها من الائمة قال : انه ليس من اهلها لان المسافر لا تجب عليه الجمعة فمن لا تجب عليه لا يصح ان يكون اماما فيها، وقال اشهب وسحنون صلاته اي امامته جائزة لانه حين حضرها صار من اهلها اه والمشاهد في قولهما لانه حين حضرها صار من اهلها ، الخ تأمل كيف خصوا عموم الاجماع بوجوب الجمعة على من اتفق حضوره من المسافرين بمحل تقام فيه الجمعة وسمع النداء لها.

ومنها ان غير الزرقاني عبر بالاكثر قال صاحب المغنى: واما المسافر فاكثر اهل العلم يرون انه لا جمعة عليه اه وقال صاحب عمدة القاري قال ابن بطال: واكثر العلماء على انه لا جمعة على مسافر اه.

ومنها ان الحديث الذي اورده دليلا للاجماع ضعيف لا تقوم به الحجة فكيف يكون اساسا لما هو اقوى منه، قال الحافظ بن حجر في كتابه بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام صحيفة 94 ما نصه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على مسافر جمعة رواه الطبراني اي في الاوسط باسناد ضعيف اه.

قال الامام الشوكاني عقب هذا الحديث ما نصه : ذكره صاحب مجمع الزوائد وقال فيه ابراهيم بن حماد ضعفه الدارقطني اه. قال العلامة محمد بن حامد الفقى عقب هذا : الحديث الضعيف لا يصلح ان يخصص عموم فرض الجمعة ، على من سمع النداء اه.

قلت وحيث ثبت ما قدمناه ظهر رجحان القول بوجوب الجمعة على المسافر الذي اتفق حضوره بمحل تقام فيه الجمعة وقت النداء اليها، لان الائمة خصصوا بهذه الصورة عموم الاجماع بعدم وجوب الجمعة على المسافر ، لان ادلة هذه العمومات قوية بل منها ما هو قطعي الدلالة، وهو الآية الكريمة والقطعي لا يعارض بالظني، فكيف بالضعيف كالاحاديث التي تقدم الكلام عليها.

وفي جمع الجوامع الجزء الثاني صحيفة 133 ممزوجا بكلام المحلى ما نصه: لا تعارض بين قاطع ومظنون لالغاء المظنون في مقابلة المقطوع.

وفي ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول للامام الشوكاني رحمه الله صحيفة 242 ما نصه: الظني لا يعارض القطعي، اه. وقال المحقق النظار العلامة محمد ابن ابراهيم الوزير في كتابه الروض الباسم الجزء الثاني صحيفة 50 ما نصه : كل ما خالف الادلة القاطعة العلمية من الاحاديث الظنية في متنها او في معناها وجب العمل بالقطعي دون الظني اجماعا اه. منه حرفيا.

ولتقديم الاصح على الصحيح جعلوا مراتب الحديث الذي يحتج به سبعا، المتواتر، والمشهور، والعزيز والصحيح لذاته والصحيح لغيره، والحسن لذاته، الحسن لغيره، فيقدم عند التعارض المتواتر، على المشهور لانه اقوى منه والمشهور الخاص على العزيز الى آخر المراتب المذكورة في النخبة للحافظ ابن حجر وحاشية شرح النخبة المسماة بلقط الدرر وغيرهما من كتب مصطلح الحديث .

ولا ننسى قول الحافظ: كأن ذلك رجح عند البخاري اي وجوب الجمعة على من حضر محلها وقت النداء اليها وعلى كل حال فالمسألة خلافية كما قدمنا تفاصيلها واذا كان الامر على ما وصفنا فلا انكار على امامة امام الجمعة الذي يأتي اليها من مسافة بعيدة ، تزيد على اربعة اميال، لان لفعله دليلا واصلا اصيلا حسبما تقدمت الاشارة اليه والانكار انما يكون على من ارتكب فعلا منهيا عنه اتفاقا او فيه خلاف ضعيف جدا على ان جماعة من ائمة المذهب ومحققيهم يعتبرون حتى الشاذ ويصرحون بعدم نقض حكم من استند اليه، وفي الجزء الاول من تبصرة الامام ابن فرحون صحيفة 57 ما نصه: وفي الوثائق المجموعة اذا كان القاضي من اهل العدل الا انه عرف منه انه يشاور في احكامه فانها تصفح فما كان منها موافقا للسنة نفذ وما كان منها مخالفا لما عليه اهل بلده الا انه وافق قول قائل من اهل العلم وان كان ذلك القول لا يعمل به فانه ينفذ حكمه بذلك ولا يفسخ ويفسخ ما كان خطا بينا اه منه حرفا نقله الامام الرهوني في الجزء السابع من حاشيته صحيفة 336 وسلمه، قوله من اهل العلم ظاهره ولو كان خلاف المذهب، وقوله وان كان ذلك القول لا يعمل به الخ صريح فيما قلناه واصرح منه ما نقله الامام مفخرة المغرب الرهوني رحمه الله بنفس الجزء والصحيفة عن المحقق أبي علي بن رحال رحمه الله ما نصه: وقد تبين انه ينقض ما خالف نص كتاب او سنة او اجماع او عمل المدينة او قياسا جليا وما لم يخالف واحدا مما ذكر فلا يرد وان كان على ما يظهر رجحانه اه منه بلفظه وهو حسن الخ كلام الرهوني الا ان الرهوني لم يوافق ابا علي في ان من خالف عمل اهل المدينة ينقض حكمه، تبعا لشيخه الجنوي والاصوليين وقال الشيخ كنون رحمه الله هو حسن خلافا للرهوني.

وفي نوازل الشيخ ابراهيم بن هلال رحمه الله صحيفة 117 ما نصه: ما حكم به القاضي العدل ينقض الا اذا وافق قول قائل من اهل العلم وان كان ضعيفا ها.

ونصوصهم في هذا المعنى كثيرة جدا وحينئذ لا يسعنى الا ان نقول كما قال صاحب التوضيح رحمه الله ما نصه: الحمد لله على خلاف العلماء فانه رحمة لهذه الامة اه وفى صحيفة 26 من المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي حديث في هذا المعنى.

غربة الاسلام - تتمة

فاذا بالسيارة تحمل الشعارين الصليب والهلال . وسألت صاحبها فقال انه يحمل الموتى من اهل الدينيين ، فلذلك صنع ما صنع.. فاستفدت من الحالتين ان الشعور الديني ضعيف في نفوس الناس أمام المصالح المادية وان تظاهروا بالتدين وحتى بالتمسك بالسنة.

ولا اكثر من الامثلة ، ولكن مثالا اخر حز في نفسي كثيرا ، واعتبرته بدعة في هذا الصدد - وان كان ما ذكرته كله بدعة - لا بد من الاشارة اليه ولو باختصار.

وذلك ما وقفت عليه في يومية الحائط لهذه السنة من اعتنائها بذكر ايام القديسين من النصارى واعيادهم، كما تذكر الاعياد الاسلامية والايام الفاضلة في ملتنا، وهو امر لم يسبق ليومية من اليوميات التي تصدر في بلاد المغرب العربي ان سجلته او ألمت به . فليت شعري لمن يقدم صاحب اليومية هذه الخدمة؟ أللمسيحيين الاجانب الذين يقطنون في بلادنا وهم لا يستعملون يوميته؟ ام انها خدمة تبشيرية يقوم عليها بالمجان؟ ونقول بالمجان لاننا ما زلنا نحسن به الظن، وانما نرى انه مخدوع ومتجاوز حدود التسامح الديني الذي يسمح به ولا يحققه .

والخلاصة ان الاسلام اصبح غريبا بين المنتمين اليه ، وفي عقر داره، بسبب الاعراض عن دراسته والجهل بتعاليمه، وان المسلمين غلبت عليهم الشهوات وطغى حب المادة في نفوسهم، فصاروا لا يهتمون الا بما يجلب لهم الربح ويحقق لهم المتعة ، وان كان في ذلك خواء روحهم وخراب دينهم. وقل منهم من يسأل عن امر يزاوله ، ما حكمه من الدين، وقد اجمع علماء الاسلام على انه لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه. قال تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا).

وفي ابن عاشر مما كان يتعلمه اطفال المسلمين قبل ان يتولاهم المعلمون الاجانب والمتخرجون عليهم:

ويوقف الامور حتى يعلما
ما الله فيهن به قد حكما

وبهذا صدق قول رسول الله (ص) بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء. قيل من هم يا رسول الله؟ قال الذين يصلحون اذا فسد الناس .

عبد الله كنون

بمناسبة الاصطياف في الشواطىء - تتمة

تربت يداك» ومعنى هذا ان الجمال والمال منفردين، لا يحققان السعادة الزوجية في غيبة الدين: كما أبشرها بانه لا زال بين فتياتنا من يعرف للمكارم فضلها، وللتربية النفسية مكانها. بل استطيع ان اجزم بأننا نجد بين فتياتنا اللاتي حرفتهن الحياة المادية، من يتجرعن مرارة الندامة، ويؤدين ثمن تقليدهن الاعمى غاليا؛ بل نجد في المثقفات منهن من لا يجهلن مقاصد الدين في الحجاب. فهو حين حرم التبرج واظهار الزينة وما يثيران من فتنة، لم يكن هدفه الرهبنة أو كبت الشهوة؛ وانما كان هدفه تنظيم النسل، في ظل علاقات زوجية شريفة، وحفظ البشرية من شرور الزنا التي لا تقتصر على الزناة وحدهم، بل تشمل نسلهم البرىء، فتصيبه بأفدح الاخطار.

ان من طبيعة الدين الاسلامي، أنه اذا حرم حراما ما، سد جميع السبل التي تفضي اليه، سدا للذرائع. فاذا كنا مؤمنين حقا بحكم الله في الزنا مثلا، فلا يليق بنا أن نجادل في تحريم كل وسيلة من شأنها أن توقع فيه.

ان للزواج في الاسلام نظاما لا يرقى اليه عقل بشري، لانه من وحي الله، خالق الذكر والانثى، العالم بغرائزهما، والمتعهد لهما بما يصلحهما، فبعد وصايا رسوله (ص) بتعليم البنين والبنات والعدل بينهم، حتى انه عد من الجور تخصيص أحدهم بهدية وحتى بقبلة دون باقي اخوته؛ بعد هذا نادى الشباب، فدعاهم الى الزواج معددا من مزاياه ما يشوقهم إليه.

ونجد الاسلام طموحا الى تقوية شخصية المرأة واستقلال ارادتها منذ عنفوان الشباب، ولذلك كفل حرية المرأة في اختيار رفيق حياتها، ولم يعتبر تعرض والديها الا اذا أساءت الاختيار. فاذا كان منهما خطأ، فلتعمل على تصحيحه، في غير تأثر باندفاعاتها الغريزية، وفي غير تجاهل لعواطف الوالدين الودية

واختيار الزوج يقتضي رؤية كل منهما الآخر والتعرف عليه. فالزواج بدونهما لا يخلو من مخاطرة. وأخطر من ذلك ان تتوالى الاتصالات بين الجنسين، في ثقة عمياء، بدعوى التعارف والتمهيد للخطبة. قد تقتصر هذه الاتصالات على اسابيع، وقد تمتد الى شهور أو سنوات. وكثيرا ما تنتهي بالفراق، لتعيد نفسها مع الغير.

وبعد فما حكم هذه الاتصالات التي تتم بين اجنبيين؟ وهل حقيقة يتم التعارف بينهما، برغم تصنع احدهما للآخر؟ وما موقف وما موقف الفتاة من اطراء رفيقها ووعوده المعسولة؟ وما مدى نجاحها في ربط اتصالات جديدة، اذا فشلت الاولى؟ الاسئلة كثيرة، والاجوبة واضحة. ويكفي ان اقول: ان الموقف حرج؛ ولا خلاص منه الا بالعودة الى تعاليم الدين الذي يضمن لنا التعارف في جلسات عائلية بريئة، يعقبها عقد القران، اذا تم التراكن بين الخطيبين. ولا يشترط لذلك الا اعلان التعاقد أمام شاهدين، وتقديم الزوج صداقا يتضاءل ويتضاءل حتى يصبح في متناول الفقير، ويصح بقاؤه دينا في ذمة الزوج، كما يصح أن تهبه له زوجه لانه ملك لها. فهل تستطيع مع هذا التيسير ان نتحرر من العوائد والبدع الضالة، التي جعلت الزواج أمرا عسيرا؟ والتي فتحت علينا أبواب الشر على مصراعيها؟

من عبارة الرسول البليغة في تشجيع الزواج، وفي التحذير من المماطلة، اذا توفرت الشروط: «اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير» ويراد بالدين الخلق الكريم، كما يراد به الصلاة والصيام. وواضح من الحديث ان الكفاءة المالية لا تشترط في الزواج.

وكما شملت عناية الاسلام المرأة وهي طفلة في بيت والديها، ثم شابة تنتظر الزواج، شملتها كذلك في بيت زوجها: فالقرآن الكريم يقول: «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» والرسول (ص) يقول: «حبب الى من دنياكم: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة».

ولم يكتف (ص) بتوصية الآباء والازواج بالمرأة كبنت وزوج، بل وصى بها أبناءها كأم. وبذلك تمت العناية بها في مختلف مراحل حياتها. ولعمري انها لعناية مثالية، تحسد عليها المرأة. واذا تخلفت عنا آثار تعاليم الدين، فلم نتذوق ثمارها الطيبة الا قليلا، فليس الذنب ذنب الدين، ولكنه ذنبنا نحن الذين انحرفنا عنه.

هنا انتهيت من جواب الآنسة وأمثالها ممن يرددن سؤالها. ومع وضوح الجواب وقوة حجته، لم يسلم من نقد بعض الشبان الذي فهم منه انني أريد ان أرجع بالمرأة الى حياتها التقليدية المتزمتة الاولى، كأنه ليس هناك نقطة وسط بين الافراط والتفريط. على ان امراة الامس كانت مثال الصون والعفاف، اذا قارناها باختها العصرية. والمقارنات تفيدنا كثيرا في هذا الموضوع. فاذا قارنا بين المغرب او الشمال الافريقي من جهة، وبين البلاد التي سبقتنا الى السفور كاوروبا، وجدنا الفرق كبيرا بين السابق واللاحق، وبين المقلِّد والمقلَّد، وجريا على وجريا على هذا القياس، نجد التشاؤم يغمرنا اذا قارنا بين الحاضر والمستقبل، نسأل الله العافية.

لقد كنا بالامس نتحدث عن السفور والتبرج مستنكرين شاكين، اما اليوم فقد اصبح حديث الصحافة والناس عن العري. فما موقف انصار السفور منه؟ اذا خجلوا اليوم من تبريره، فما اظنهم يخجلون غدا، لان حرية التطور والعودة الى الحياة الاولى التي عللوا بها العري الجزئي السفور - لا تضيق في نظرهم عن تبرير العري الكلي.

تلك حياة المادة وما توحي به من مخزيات. فمتى نفكر في الموازنة بين المادة والروح؟ ويوم نفكر في اننا جسم وروح، علينا ان نعني بتغذية الثاني كما نعني بتغذية الاول، ويوم نزن الاشياء بميزان الله، لا بميزان الهوى، إذ ذاك تستقيم لنا الاشياء، ولا تشتبه علينا محاسنها بمساويها.

مكناس - الجيلاني المزوار

اكادير

أنجز الاحرار وعدهم

جاء في بعض اعداد جريدة «الميثاق» في السنة الفارطة 1389 - 1969 أن بعض تجار اكادير الافاضل- ذكروا يؤمئذ باسمائهم - انهم سيشرعون في بناء مسجد لاقامة الصلوات الخمس في المعهد الاسلامي بتارودانت، لكن نظرا لحدوث بعض الموانع فقد توقفوا عن اتمام مشروعهم في التاريخ المحدد له، وحيث أزيلت بفضل الله تلك الموانع فقد شرع اولئك المحسنون في انجاز ما وعدوا به من تأسيس المسجد بالمعهد الاسلامي بتارودانت بحيث يرجع الطلبة الى مزاولة دروسهم فاتح السنة المقبلة حتى يجدوا مسجدهم قد تم بناؤه بحول الله نسئل الله ان يتمم بخير وان يجازي المحسنين.

الحقائق المجحودة - تتمة

ذكره به ان بعض شهيرات النساء اللواتي كتبن سيرتهن، تحدثن عن خطاياهن وفسوقهن، كما يتحدث الانسان عن وقوفه وقعوده، من غير خجل ولا وجل ومن الامثلة القديمة لهذا، أن الليدى سمبسون روت مذكراتها، كل تفاصيل حياتها الخاصة، التي قضتها بين رجلين زوجها وعشيقها اللذين تعايشا عليها في تراض وسلام، من غير ان يضيق أحدهما بشريكه! ومن الامثلة الحديثة أن سيمون دو بوفوار روت في بعض كتبها كيف كانت تبذل عرضها لمن يختاره هواها من غير ان تحس في فعل ذلك ولا في إفشائه عارا أو توبيخ ضمير!

ومما يجانس هذا ويجدر ذكره به أيضا، أن النساء اللواتي كن وراء عظماء الادب والفن في الغرب، على مقتضى قولهم السائر: «وراء كل عظيم امرأة»، كن في الغالب خليلات مسافحات، وقد صار هذا سلوكا محترما وتقليدا قارا، حتى بات ضروريا لكل أديب أو فنان، أن يكون له من وراء زوجه خليلة يستوحي منها ويستلهم. ولم يكن هذا العجز من الزوجات عن الالهام، وإنما كان بسبب أن المجتمع يمجد علاقات السفاح ويرفع مقام الخليلة، التي ينسب اليها كل فضائل العلاقة بين الرجل والمرأة، على مقام الزوجة التي ينظر اليها بعين السخط ويعدها عبأ ومصدرا للمتاعب والمكدرات.

(يتبع)

بمناسبة الاصطياف في الشواطيء

للاستاذ الجيلاني المزوار

تقدمت فتاة - ضمن جمع عائلي - بالسؤال عن مكانة الفتاة في أسرتها وعن علاقتها بأفراد الاسرة؟ وهو سؤال لا يخلو من إجمال. ونحن الذين نعرف نفسية فتياتنا في هذا العصر. لا يصعب علينا تحليل هذا السؤال هكذا: متى تسمح التقاليد العائلية، فتمنح الفتاة العصرية المكانة اللائقة بها كعنصر مثقف، إسوة بمثيلاتها في البلاد المتمدنة؟ ومتى تتحرر - تبعا لذلك - من قيود التبعية المطلقة، وتتمكن من اختيار رفيق حياتها، دون أن تلقى مضايقة او محاربة من ذويها؟

وإنني أشكر صاحبة السؤال على ما أتاحت من فرصة للتحدث في هذا الموضوع الذي استأثر باهتمام العامة والخاصة. وسأكون صريحا في الجواب. وأظن أن الآنسة سترحب بهذه الصراحة؛ ولولا ذلك ما تقدمت بالسؤال.

إن مكانة البنت عندنا وأحرى المثقفة سامية. وهي مكانة مستمدة من تقاليدنا الدينية، التي أحاطت الاسرة بسياج من الرعاية والحصانة، كنواة للعائلة الكبرى، وبذرة صالحة لبنائها. فبالرغم عما يغمر قلوب الابوين من عطف وحنان، وبالرغم عن وصايا التعاطف والتراحم التي تشمل أفراد الاسرة على العموم، نجد الدين قد خص البنت بتوصيات رحيمة لا لانها أم الغد فقط، بل لانوثتها المتميزة بالرقة والضعف.

فعن أنس (ض) عن النبي (ص) قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»(1) (وضم أصابعه) والمراد بالجاريتين البنتان.

وعن عائشة (ض) قالت: «... فدخل النبي (ص) علينا (تعني نفسها وسائلة محرومة وبنتها) فأخبرته، فقال: «من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كن له سترا من النار» (متفق عليه).

ذلك مقام البنت في الاسرة المسلمة: فالحنو يظللها، والاشفاق يحوطها، والود الخالص يرعاها. ولا يخدش ذلك توجيهات الابوين وإلحاحهما في النصح، ما دام رائدهما الاصلاح، واعداد ذريتهما لما يرجوان لها من سمو وسؤدد، ومهما تقدمت الثقافة بها، لا يمكن أن تستغني عن استشارة الابوين، والاستفادة من تجاربهما. ومن المؤسف أن الابناء لا يقدرون هذه الحقيقة الا بعد فوات الاوان، وبعد أن توقظهم حوادث الدهر القاسية.

واذا كان هناك ما يكدر الصفاء بين الآباء والابناء، ويوغر صدور الآباء، وخاصة الواعين منهم، فهو ما اختارته فتياتنا العصريات، من تقليد المرأة الغربية، التي يعاني من تورطها زوجها، وتعاني منه كذلك. حبذا لو قلدتها فتياتنا في نظامها وترتيب بيتها، حبذا لو قلدتها في ولوعها بالعمل والتعاون والنظافة، ليتها قلدتها في العناية بتكوين الابناء، ولا أعرف أن هناك مساهمة في بناء الاوطان، أجمل من تكوين الابناء الصالحين، والبنات الصالحات. ولكنها قلدتها في التبرج والتفنن في الزينة، قلدتها في التحرر الذي يبدأ ضيق الدائر، ثم تتوسع وتتوسع، حتى لا تعرف اخيرا قيدا ولا حدا، بحيث تخرج من منزلها متى شاءت، وتعود متى شاءت، وترافق وتختلي بمن شاءت.

إن الثورة على الحجاب أيتها الآنسة والسيدات، ثورة على العفة والطهر، واستخفاف بمظاهر الحشمة والصيانة، وظلم للفضيلة والشرف. وقلما تتم الخلوة دون ان تفضي الى نتائجها الوخيمة، ولو بعد حين. ومعلوم أن الصالحين في الناس قليل. واذا كانت الشابات يتوسلن بكل وسيلة لاغراء الشباب، فان هؤلاء لا يدخرون حيلة في ذلك السبيل، حتى انك تحسبهم في سباق.

ونظرا لوخامة العواقب، فقد جاءت النصوص الدينية في المستوى. جاءت مغرقة في التحذير، صارخة بسوء المصير.

عن ابن عباس (ضما): «لعن رسول الله (ص) المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء» (2) اي المتشبهين بالنساء من الرجال، والمتشبهات بالرجال من النساء؛ كما في الرواية الاخرى.

وعن ابي هريرة (ض) قال: قال رسول الله (ص): «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا (3)، ويظهر معنى كاسيات عاريات. في لبس الثوب الشفاف، وفي الثوب الذي يستر جانبا من العورة، ويترك جانبا آخر عاريا. ومعنى مائلات: متبخترات. ومميلات لغيرهن ممن يفتتن بهن.

إن الزينة في حد ذاتها مباحة. وللمرأة أن تتزين كما شاءت، ولكن لزوجها. اما الشابة الصغيرة فان لها ان تهتم بمستقبلها. ولها أن تتمنى زوجا تسعد به ويسعد بها؛ بل ان لها ان تتوسل بكل وسيلة شريفة تحقق لها تلك الامنية. وليس من تلك الوسائل ان تقصر نشاطها على الزينة الحسية، ولا تتورع عن ابدائها للعموم (4) ولكن الوسيلة الشريفة التي يقرها الدين والخلق الكريم، لانها السبيل الوحيد الى الزواج السعيد، هي في اهتمام فتياتنا بالزينة المعنوية، اذ فيها جمالهن الحقيقي الذي لا يعتريه ذبول.

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وأغتنم هذه المناسبة فاتقدم بالتهنئة لكل شابة تعنى بتربية نفسها، وأبشرها بأنها هي التي عناها الرسول (ص) حين أرشد الشباب الى اختيار الزوجة الصالحة، إذ قال: «... فاظفر بذات

(البقية على ص. 7)

1) مسلم

2) البخاري

3) مسلم

4) ودفعا للحرج استثني الله من ابداء الزينة الوجه واليدين، كما استثنى الاقارب ومن يتصل بهم.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»

لم توافق على العرض الاميريكي

نشرت وكالة رويتر نبا مدسوسا عن موقف حركتنا «فتح» من خطاب الرئيس عبد الناصر، وان الحركة التى اعلنت غير ما مرة عن رايها فى الحلول الوسطى والاستسلامية ورفضها لها رفضا باتا وجسدت هذا الراى بالتعبير العملى منذ انطلاقتها المسلحة،

تؤكد من جديد بان الثورة الفلسطينية بقيادة حركة التحرير الوطنى الفلسطينى «فتح» التى تناضل من اجل تحرير الارض الفلسطينية كلها تحريرا كاملا، تنفى نفيا قاطعا ما رددته بعض الصحف والاذاعات عن موقف الحركة بهذا الموضوع يومى 24/25 /1970/7، وتؤكد لجماهيرها الفلسطينية والعربية والراى العام الدولى بان الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية هما الحل الذى لا بديل عنه من اجل تحرير فلسطين وكل الارض العربية.

عاشت فلسطين حرة عربية

وعاشت حرب التحرير الشعبية اسلوبا لتحريرها

وثورة حتى النصر